Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا التعبير، وهـو أن أعوج شيء فى الضلع أعـلاه هو مثل لأعلى المرأة، ضربه الـرسول ﷺ لأكثر أعضاء المرأة عوجـا وهو اللسان، لأن أعلاها رأسها وفيـه لسانها، الذى تتحدث به، ويصدر منه الأذى.

أو أن هذا التعبير جاء به لتأكيد المعنى، لأن الإقامة أمرها أظهر فى الجهة العليا.

أو أنه إشارة إلى أن المرأة قد خلقت من أعوج أجـزاء الضلع وذلك مبالغة فى إثبات صفة الاعوجاج ولعل تأكيد العبارة جاء لمقتضى حال البعض ممن شكوا من عوج النساء، وأكثروا الشكاية لرسـول الله ﷺ ظنا منهم أنه يمكن استقامـة النساء استقامة كاملة، فـأكد العبارة ليـدفع مـا هـم عليه، ولـذا قـال«لن تستقيـم لـك» وهـذه الجملة مستـأنفـة لبيان طبيعـة المرأة، وكأن سائلا سأل: ما الذى يترتب على خلـق المرأة من ضلع؟ فقال: «لن تستقيم لك على طريقة».

أمـا استعمال صيغة أفعـل فى العوج، بقـوله «أعـوج» مع أنـه من العيـوب، لأنه أفعـل للصفة، قال فى الفتـح: وأنه شاذ، وإنما يمتنع عند الالتباس بـالصفة فإذا تميز عنه بـالقرينة جاز البناء. اهـ.

٢ـ كيفية معاملة النساء

ويتجه الحديث بعـد ذلك إلى كيفية معاملـة النساء، وذلك بعدمـا تبين من أن المرأة لن تستقيم للإنسان على طريقة، أخذ يفصـل ويفرع على هذه القاعدة، ليرسم الصورة المثلى فى المعاملة، وهى كالنتيجة المترتبة على طبيعة المرأة، فقال: فإن استمتعت بها استمتعَت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها: طلاقها، وللطلاق عاقبة أليمة، ونتائج مرة يقع ضحيتها الأولاد، فيذوقون مرارة الحرمان، ويتعرضون للإهمال، ومن أجل ذلك دعا الإسلام إلى حسن معاملة النساء، وأن تتسم معاشرتهن بالمعروف والصبر حتى تدوم السعادة ويشرق الوفاق؛ ولتأكيد المعاملة الحسنة، وعناية الـرسول بذلك، روى أن آخر ما وصى به رسول الله ﷺ: وما ملكت أيمانكم والنساء، قال:

«الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون، الله الله فى النساء فإنهن عوان فى أيديكم ـ يعنى أسراء ـ أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله»[1].

قال الغزالى رحمه الله: «واعلم أنه ليس حسن الخلـق معها ـ أى المرأة ـ كف الأذى عنها،

(١) رواه النسائى وابن ماجه.